ذرية النبي إسماعيل(عليه السلام) بين النصوص الدينية والتاريخية

أ.م.د. خالد موسى عبد الحسيني/ جامعة الكوفة / كلية الآداب /قسم التاريخ

م .م . زيدان خلف هادي الموزاني /جامعة الكوفة/ كلية الاداب / قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين النبي العربي أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه المنتجبين.

كانت ذرية النبي إسماعيل عليه السلام قد ملات مشارق الأرض ومغاربها ،وقد حاول اليهود التقليل من شأنهم بوصفهم أبناء إسماعيل ابن الأمة هاجر المصرية والتي كانت كما يزعمون جارية لسارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام وأم إسحاق أبو اليهود كما يقولون ،وبالتالي هم أبناء الحرة سارة والعرب أبناء الامه.

ولأجل التعرف على ذرية النبي إسماعيل عليه السلام وهم العرب المستعربة كما تذكر المصادر المختلفة ،جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه الذرية من خلال المصادر اليهودية والمسيحية والإسلامية والتاريخية والاثارية لمعرفة هذه الذرية ومناطق سكنها وعيشها وتوزيعها الجغرافي.

شملت الدراسة مقدمة عن الموضوع ومن ثم دراسة أبناء إسماعيل عليه السلام من خلال المصادر اليهودية والمسيحية والقرآن الكريم والمصادر التاريخية فضلا عن الخاتمة التي احتوت على بعض النتائج التي توصل إليها الباحث .

ذكرت التوراة بني إسماعيل حسب مواليدهم: ((نبايوت بكر إسماعيل ، وقيدار، وادبئيل، ومبسام ، ومشاع ، ودومة ،ومسا، وحدار، وتيما، ويطور، و نافيش، وقدمة ، هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم))[١].

وعن سكن هؤلاء فقد أشارت التوراة الى أماكن سكناهم بقولها:((وسكنوا من حويلة الى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو آشور أمام جميع أخوته نزل))[٢]،يعني أن منازلهم كانت شمالي اليمن في تهامة والحجاز ونجد ،وما وراء ذلك شمالاً إلى مشارف الشام [٣].

وهذا كلام يصرح بان المراد من أن الذي نزل أمام جميع إخوته ،أنما هم أولاد إسماعيل وصريح أن الأسماء الاثني عشر المذكورة هي أسماء لأولاد إسماعيل وأسماء قبائلهم وأسماء لديارهم وحصونهم على النهج المألوف في القديم ،كما في أولاد إبراهيم مديان وادوم(عيسو) بن يعقوب وغيره على هذا النهج فلا يخفى على من به أدنى معرفة بموقع البلدان أن (تيما) و(دومة) لا ربط لهما ببرية سينا ولا بأرض كنعان ولا بأرض إسرائيل في شرقي الأردن بل هما بعيدتان عن ذلك ، ولهذا يمكن

القول ان المراد من قول التوراة من أخوته هم عشيرته وبنو نسبه، فان أكثرهم لم يكونوا في كنعان لان أخوته الستة أولاد قطورة والموابين والعمونيين بني لوط ،كانوا كلهم في شرق جبل الشرات ،وعلى كل حال لا يتعين من نزول إسماعيل مقابل هؤلاء ،كونه سكن في برية سيناء،بل يجوز أن يراد بذلك سكناه في مكة ، فان التوراة كثيراً ما تذكر الجهات بالتسمية البعيدة جدا ، فقد سمت حاران بأرض المشرق مع أن موقعها يميل إلى الشمال عن المشرق مساكن إسحاق في كنعان بما يزيد على الأربعمائة ميل[٤]، والأمثلة على ذلك كثيرة[٥].

أما قاموس الكتاب المقدس فيقول: اسم سامي معناه رملية ويقول أيضا مقاطعة في بلاد العرب سكن بعضها الكوشيون، ويسكن البعض الآخر اليقطانيون، وهم شعب سامي ،والصلة بين حويلة وحضرموت وأماكن أخرى، تشير إلى موقع في وسط البلاد العربية أو جنوبها ويفضل البعض ان يجعلها بمنطقة خولان في القسم الغربي من بلاد العرب شمالي اليمن[٦].

وعن شور يقول اسم عبري معناها سور، وهو موضع في البرية جنوب فلسطين أو على الخصوص جنوب بئر لحي رئي وشرق مصر، وقد جاء ذكر شور في حادثة هروب هاجر ، ثم صارت بعد ذلك سكن للاسماعيليين[٧]. وعن برية فاران التي سكنها إسماعيل كما تقول التوراة فقد كانت جنوب فلسطين على حدود شبه جزيرة سيناء[٨].

القرآن الكريم عبر عن ذرية إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [٩] ،والذرية هنا إسماعيل وأمه هاجر حين أسكنهم وادي مكة وذريتهم بعد ذلك[١٠]. ومن هنا فيه للتبعيض، ومراده عليه السلام ببعض ذريته ابنه إسماعيل ،ومن سيولد له من الأولاد دون إسماعيل وحده ،بدليل قوله تعالى بعد ذلك(ربنا ليقيموا الصلاة) [١١] .

قال ابن هشام في السيرة: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال: ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا : نابتاً وكان أكبرهم ، وقيذر، واذبل ،ومنشا ، ومسمعا ، وماشى ، ودما ، وأذر ، وطيما ، ويطورا ، ونبش ، وقيذما ، وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي[١٢].

وقال ابن سعد في رواية نقلا :عن محمد بن اسحاق قال: واخبرنا ابن هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قالا: ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلا وهم: يناوذ وهو نبت وهو نابت وهو اكبر ولده ، وقيذر ،واذبل، ومنسي ، وهو منشي ، ومسمع ، وهو مشماعة، و دما وهو دوما ، وبه سميت دومة الجندل ، وماشى وأذر ، وهو أذور ، وطيما ويطور وينش وقيذما ، وأمهم في رواية محمد بن إسحاق : رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، وفي رواية الكلبي: رعلة بنت يشجب بن

يعرب على نسبها في حديثه الأول؛ قال الكلبي: وكانت لإسماعيل امرأة من العماليق ابنة صبدي قبل الجرهمية ، وهي التي جاءها إبراهيم فجفته في القول ففارقها إسماعيل ،ولم تلد له شيئا[١٣].

وقال الازرقي: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني ابن إسحاق قال: ولد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا، وامهم السيدة بنت مضامن بن عمرو الجرهمي ، وهم : نابت بن إسماعيل ، وقيدار بن إسماعيل ، وواصل بن إسماعيل ، ومياس بن إسماعيل ، وأذر وطيما بن إسماعيل ، ويطور بن إسماعيل ، ونبش بن إسماعيل و قيدما بن إسماعيل، ومن نابت وقيدار ابنا إسماعيل نشر الله العرب[١٤].

وذكر الفاكهي أسماء أولاد إسماعيل على وجه فيه مخالفة لبعض ما سبق. قال: حدثنا عبد الله بن أبي سلمه قال حدثنا يعقوب بن محمد بن محمد بن طلحة التيمي عن عبد المجيد وعبد الرحمن بن سهيل عن عبد الرحمن بن عمرو العجلان قال : سمعت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : ولد إسماعيل اثني عشر رجلا ،وأمهم بنت الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي، فاكبر أولاد إسماعيل نابت ، وقيدار ، والذيل، ومنشا، ومسمع ، ودومها ، ونـاس ، وادد ، وصـيبا ، ومصـور ، وتيش ، وقيدم؛ كلهم بنو إسماعيل ،فمن نابت وقيدار نشر الله العرب[١٥].

أما اليعقوبي فيذكر أبناء إسماعيل عليه السلام بقوله: فتزوج إسماعيل الحنفاء بنت الحارث بن مضاض الجر همي، فولدت له اثني عشر ذكرا، وهم: قيدار ، ونابت ، وادبيل ، ومبشم ، ومسمع ، ودوما ، ومسا ، وحداد ، وتيما ، ويطور ، ونافس ، وقيدما ؛ وهذه الأسماء تختلف في الهجاء واللغة، لأنها مترجمة من العبرية[١٦]. ونلاحظ أن اليعقوبي اختلف مع من سبقه من المؤرخين حول الابن الاكبر لإسماعيل ،فهو عنده قيدار الابن الأكبر وليس نابت كما ذكرته المصادر الأخرى .

وينقل الطبري عن ابن إسحاق قال: ولد لإسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا ،وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي : نابت بن إسماعيل ، وقيدر بن إسماعيل ، وادبيل بن إسماعيل ، ومبشا بن إسماعيل ، ومسمع بن إسماعيل ، ودوما بن إسماعيل ، ومـاس بن إسماعيل ، وادد بن إسماعيل ، ووطور بن إسماعيل ، ونفيس بن إسماعيل ، وطما بن إسماعيل ، وقيدمان بن إسماعيل[١٧].

اما المسعودي فيرى ان زوجة إسماعيل الثانية ،اسمها سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني بن نبت ،ويرى أنها من العماليق هي التي أنجبت لإسماعيل اثنا عشر ولدا ذكرا ، وهم: نابت ، وقيدار ، وادبيل ، ومبسم ، ومشمع ، ودوما ، وعوام ،ومسا ، وحداد ، وثيما ، ويطور ، ونافش؛وكل هؤلاء قد انسل[١٨].

وقد تبين من خلال ما استعرضناه من أسماء أولاد إسماعيل، اختلاف بعض الأسماء في بعض المصادر، وتوافق بعض الأسماء ، والذي يظن: سبب هذا الاختلاف في كثير منها ، التصريف في نقل ذلك من الكتب المذكورة فيها ، وقد تعرض السهيلي لضبط بعضها وبيان معنى بعضها ، وما سمى ببعضها من الأماكن ، اذ يقول: وذكر في ولد إسماعيل : طيما وقيدّه الدار قطني: ظُمْياً بظاء منقوطة بعدها ميم كأنها تأنيث أظْمَى ، والظِّمى مقصور سُمرةٌ في الشفتين ، وذكر دما ، ورأيت للبكري أن دومة الجندل عرفت بدوما بن إسماعيل ، وكان نزلها ، فلعل دما مغير منه، وذكر أن الطور سمي بيطور بن إسماعيل فلعله محذوف الياء ايضا – ان كان صح ما قاله – والله اعلم . وأما الذي قاله أهل التفسير في الطور ، فهو كل جبل يُنبت الشجر فان لم ينبت شيئاً فليس بطور[١٩] ، وأما قيدر فتفسيره عندهم صاحب الإبِل ،وذلك أنه كان صاحب إبِل إسماعيل[٢٠].

نجد أن المؤرخين والمفسرين قد اختلفوا في زوجة إسماعيل أم أبنائه الاثني عشر، في اسمها وعشيرتها،فمرة يقولون أنها رعلة بنت مضاض، ومرة السيدة بنت مضاض، وأخرى لا يذكرون لها اسماً بل يقولون بنت الحارث بن مضاض،ومرة هي الحنفاء بنت الحارث ،كذلك الاختلاف في اسم والد الزوجة، فيما ينفرد المسعودي عن بقية المؤرخين بان زوجة إسماعيل أم أبنائه هي سامة أو شامة بنت مهلهل ؛وهي من العماليق ،كما أنهم اختلفوا مع ما جاء في التوراة، بأن هاجر زوجت ابنها إسماعيل زوجة مصرية من بلادها.

وذكرت بعض المصادر الإسلامية أن أبناء إسماعيل عاشوا مع أبيهم في مكة وبعد وفاة إسماعيل،تولى شؤون إدارة الكعبة الشريفة،ابن إسماعيل البكر نابت[٢١]، ولكن سلطة الاسماعيليين بدأت تضعف شيئاً فشيئاً بعد نابت ،إذ آلت السلطة إلى أخوالهم الجراهمة الذين بدؤوا يسيطرون على إدارة شؤون الكعبة ، وإبعاد بني إسماعيل عن شؤون الكعبة،حتى حدثت النزاعات بين القبائل للسيطرة على الكعبة ،وأصبح الاسماعيليون لا سلطة لهم فتركوا الكعبة ،وبدؤوا يبحثون عن أماكن جديدة يعيشون فيها،وهكذا توزعوا على بلاد الجزيرة العربية ، وخصوصاً الأجزاء الشمالية منها.

ذكر الفاكهي قال: وحدثني الزبير بن أبي بكار، قال: وجدت في الكتاب الذي ذكر انه من كتب عبد الحكيم بن أبي غمر: إن الله تعالى لما نشر ولد إسماعيل توالدوا وكثروا،وضاقت عليهم مكة،واشتدت المعيشة بها عليهم ،فجعلوا ينبسطون في الأرض وينتشرون فخرج أهل القوة منهم يتخذون أموالا من الإبل والبقر والغنم ، يتطلبون بها الرعي فلا تلبث أموالهم أن تربوا وتكثر ،فجعل الناس يتداعون الى ذلك رغبة فيه وكراهة أن يحدثوا في الحرم حدثا ، يقولون نحن عباد الله وهذا بيته وحرمه ، ومن احدث فيه اخرج منه ولم يعد فيه غير ، فيخرج إلى ظل الله ومظهر من حرمه ، ومن أحداثنا فمن احدث منا لم يحرم عليهم دخول الحرم ، ولا زيارة البيت فلم يبرحوا يصنعون ذلك،

ويخرجون حتى ضاقت مكة ، وما يقيم بها احد من ولد إسماعيل إلا متدين حبس نفسه بجوار البيت وعمارته ، او مضعف لا مال له ،صبر لأوائها وشدتها حسبة أو خائف مستجير بالبيت والحرم فيأمن بذلك(٢٢).

وفي رواية عن محمد بن إسحاق : إن بني إسماعيل والعماليق من سكان مكة ضاقت عليهم البلاد فتفسحوا في البلاد ، والتمسوا المعاش فخلف الخلوف بعد الخلوف وتبدلوا بدين إسماعيل غيره(٢٣).

يتبين من خلال ما تقدم ان جذوة التوحيد قد ضعفت بعد وفاة نابت بن إسماعيل وكانت أسباب عدة تقف وراء ذلك ، منها أن بني إسماعيل بعضهم زادت أمواله ومواشيه ،واخذ يطلب مكاناً جديداً بعيداً عن مكة ، حتى أصبحت مكة خالية من بني إسماعيل الأقوياء، وظل الضعفاء منهم ، فسيطر الجراهمة على شؤون الكعبة. وظل جماعة من المؤمنين يعيشون بمكة معتزين بديانتهم ومحافظين عليها ؛ والسبب الآخر أن جرهم أو العماليق استغلوا قرابتهم من بني إسماعيل ،فسيطروا على أوضاع مكة ،وسيطروا على شؤون الكعبة، مما جعلهم عرضة للنزاع مع القبائل الأخرى لأجل الاستحواذ على مكة ، وبالتالي ضاعت هيبة الكعبة ،وبدأت تأخذ الوثنية مأخذها بعد ابتعاد بني إسماعيل عنها بالقوة،أو بحثاً عن مكان للعيش ،بعدما أصبحت مكة لا تستوعب هذه الأعداد الكبيرة، نتيجة الهجرات أو التكاثر والتناسل .

وفي رواية يقول الازرقي بعد ولاية نابت بن إسماعيل البيت ما شاء الله ان يليه، ثم توفي نابت بن إسماعيل ،فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي ؛ وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه، وضم بني نابت بن إسماعيل وبني إسماعيل إليه ،فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض بن عمرو، ومع أخوالهم من جرهم ، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة ، فحدث تنافس بين مضاض ملك جرهم والسميدع ملك قطورا ،واقتتلوا بها حتى نشبت الحرب بينهم على الملك ،وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو بنو نابت بن إسماعيل وبنو إسماعيل ،وإليه ولاية البيت دون السميدع، فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم إلى بعض، فقتل السميدع واستولى مضاض بن عمرو على البيت(٢٤).

وفي رواية عن ابن إسحاق قال: ثم نشر الله تعالى بني إسماعيل بمكة ،وأخوالهم من جرهم اذ ذاك الحكام بمكة وولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن إسماعيل ، فلما ضاقت عليهم مكة ،انتشروا بها وانبسطوا في الأرض، وابتغوا المعاش والتفسخ في الأرض ، فلا يأتون قوماً ولا ينزلون بلداً إلا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم، فوطئوهم وغلبوهم عليها ، حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ، ومن كان ساكناً بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم ، وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت ،لا ينازعهم إياه بنو إسماعيل لخؤولتهم ، وقرابتهم وإعظام الحرم أن يكون به بغي او قتال(٢٥).

وفي رواية أخرى يقول : حدثني بعض أهل العلم ، قال: كانت العماليق وهم ولاة الحكم بمكة فضيّعوا حرمة البيت الحرام واستحلوا فيه أموراً عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون.[٢٦] يتضح لنا من خلال هذه الرواية أن العماليق ،هم من سيطر على الكعبة بعد ضعف بني إسماعيل، ولكن ما عليه أكثر المؤرخين أن جرهم وليس العمالقة هم أخوال بني إسماعيل الذين استولوا على الكعبة بعد وفاة نابت بن إسماعيل.

ويبدو من خلال رواية الازرقي ان سلطة الأمر على الكعبة، أخذت تتحول تدريجيا من بني إسماعيل إلى جرهم ،وخصوصاً بيد مضاض بن عمرو الجر همي ،إذ أخذت تكثر التجاوزات على حرمة الكعبة وهتك حرمتها ،والاعتداء عليها ،وتحويلها إلى ساحة صراع مع الطامعين من القبائل الأخرى. وسواء أن الكعبة كانت بيد جرهم أو العماليق فإنها أصبحت بمرور الزمن لا تحتفظ من دين إبراهيم وإسماعيل إلا الذكريات ، وتحول بنو إسماعيل إلى مناطق أخرى،انتشروا فيها وامتدت هذه القبائل على مساحات واسعة من شمال الجزيرة العربية ومن شرقها وغربها.

هذا وذكرت التوراة بنت واحدة لإسماعيل عليه السلام وقد تزوجها عيسو بن إسحاق :((وبسمة بنت إسماعيل أخت نبايوت...ولدت بسمة رعوئيل))[٢٧] وأيضا (ورعوئيل بن بسمة امرأة عيسو))[٢٨]،وتسميها أيضا باسم محلة[٢٩] .

وجاء في بعض المصادر الإسلامية أن لإسماعيل بنتا، فقد ذكر الطبري خبر زواج عيص بن إسحاق من ابنة عمه بسمة بنت إسماعيل فولدت له الروم بن عيص[٣٠]. وفي خبر ان عيص لحق بعمه إسماعيل وتزوج ابنته بسمة وحملها إلى الشام ، فولدت له عدة أولاد، فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشام ،وصاروا إلى البحر وناحية الإسكندرية ثم إلى الروم[٣١]. فيما جاء اسم بنت إسماعيل في بعض المصادر (نسمة) وقد تزوجت ابن عمها عيص بن إسحاق[٣٢].

أما ما ذهب اليه الجغرافيون أن أول اسم سميت به بلاد العرب هو (عرابة) صحيح وقد أصاب هذا الاسم التحريف على مر الزمن ، فأصبح بلاد العرب،وقد تبع ذلك أن سمىّ الشعب باسم العرب نسبة الى بلادهم ، هذا وتعني كلمة (عرابة) في اللغات السامية صحراء ،ومعنى هذا اللفظ في العبرية حقل أو غابة،وفي العربية تقرن بحياة البدو؛ ولذا سميت هذه البلاد باسم بلاد العرب، وعُرف أهلها تدريجياً باسم العرب ،لان بلاد العرب في مجموعها صحراء أو غابة عديمة الماء والمرعى،وبخاصة تلك البقعة التي تمتد بين الحجاز وسوريا وطور سيناء،ويؤيد هذا التفسير قصائد شعراء العرب .

لم يذكر القرآن كلمة عرب في سياق حديثه عن بلاد العرب ،فقد أشار إلى النبي إسماعيل في بعض مواضعه، انه نزل بواد (غير ذي زرع) وبهذا أصبح من الواضح ان الله عز وجل قد وصف بذلك ما يسود بلاد العرب من ظروف طبيعية . يتفق هذا ومعنى كلمة عرابة؛ ولما كانت البقعة التي

نزل فيها إسماعيل،لا تحمل اسما فقد أطلق عليها (وادي غير ذي زرع) ، وفي العهد القديم استخدمت كلمة مدبار (Midbar) للإشارة إلى موطن إسماعيل ، وهذه الكلمة تعني الصحراء أو الأرض القاحلة التي تقابل تماماً الوصف القرآني لهذا الاسم[٣٣].

وكلمة حوريب (Hureb) قد تكررت كثيراً في العهد القديم ،واستعملت للدلالة على بقعة معينة من بلاد العرب ، وهي تلك النقطة التي تمتد بين الحجاز وسوريا وطور سيناء[٣٤]. اما كلمة شرق (East) فقد ذكرت بالكتاب المقدس للدلالة على بلاد العرب بوجه عام ،وأحيانا يشار إليها بكلمة الجنوب، لان جزيرة العرب تقع الى الجنوب الشرقي من فلسطين[٣٥].

هذا وقد ذكرت كلمة بلاد العرب لأول مرة في زمن النبي سليمان عليه السلام لألف سنة قبل الميلاد، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك ، وفي العصور التالية في الكتابات التاريخية باللغات العبرية واليونانية والرومانية ، وقد تضمنت النقوش الآشورية التي كتبت بالخط المسماري سنة ٨٠٠ ق.م كلمة (عربيي) (Aribi) للدلالة على بلاد العرب[٣٦].

ويعتقد أن البقاع التي كانت تمتد بين نجد وساحل البحر الأحمر والعقبة والصحراء السورية،يقبض على زمام الأمن فيها،أحفاد نبط (Nibt) بن إسماعيل في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد ،وقد كان الرومان والإغريق على صلات سياسية بالنبطيين الذين كانوا يسكنون البتراء[٣٧].

أما القداريون (The kedarids) ، فقد حكم الحجاز منذ ألف سنة قبل الميلاد ، أسرة قدار ( ) kadir أحد أبناء إسماعيل[٣٨].يشير احد الباحثين إلى أن بني قيدار نجد لهم ذكراً لأول مرة في سجلات آشورية تعود إلى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد،ونجد لهم في القرن السابع قبل الميلاد،أما قبل ذلك الوقت فكانوا يعيشون في منطقة بعيدة عن اليهود،إذ كانوا يعيشون عند الحافة الغربية للهلال الخصيب[٣٩].

ويذكر موسل أن قبيلة مسا، وهو احد أبناء إسماعيل عليه السلام[٤٠]،كانت مساكنها تقع الى الشرق والجنوب الشرقي من مؤاب وكانت هذه الأراضي ملكاً لبني إسماعيل[٤١].وواحة تيماء كانت وفقا للتوراة[٤٢]، تابعة لقبائل من بني إسماعيل[٤٣].وتذكر الوثائق الآشورية قبيلة اديبائيل ،وهي بعينها قبيلة ادبئيل المذكورة في التوراة[٤٤]،والتي تعتبر ضمن قبائل بني إسماعيل وكانت ديارها بالقرب من غزة في الجنوب الغربي منها تقريباً من حدود مصر[٤٥]. وربما تكون قبيلة قيدار القديمة التي كانت تملك حوران وضواحيها،وكانت حدودهم الجنوبية تحاذي حدود النبطيين[٤٦].

ويذكر بعض الباحثين أن بعض أسماء أبناء إسماعيل توحي بأسماء الأماكن في الأراضي العربية؛ مثل دومة (دومة الجندل في الصحراء السورية) أو تيماء في الجزيرة العربية،والتي تمثل واحة القبائل العظيمة في شمال غرب الجزيرة العربية ،والتي تذكرها المصادر الآشورية والبابلية

العائدة للقرون الثامن إلى السادس قبل الميلاد ،إذ كانت احد المركزين الحضريين الرئيسيين في شمال الجزيرة العربية منذ عام ٦٠٠ قبل الميلاد وحتى القرن الخامس قبل الميلاد،كما أن قيدار بن إسماعيل هو كذلك اسم احد القبائل العربية في وادي آل سرحان[٤٧].

ذكر ابن حزم:((إن جميع العرب يرجعون الى ولد ثلاث رجال : وهم عدنان وقحطان وقضاعة. فعدنان من ولد إسماعيل بلا شك في ذلك ،إلا أن تسمية الآباء بينه وبين إسماعيل قد جهلت جملة،وتكلم في ذلك قوم بما لا يصح ؛ فلم نتعرض لذكر ما لا يقين فيه؛ وأما كل تناسل من ولد إسماعيل –عليه السلام – فقد غبروا ودثروا ، ولا نعرف احدا منهم على أديم الأرض أصلا ، حاشا ما ذكرنا من أن بني عدنان من ولده فقط))[٤٨].فهنا يذكر أن المعروف فقط هم أبناء عدنان ،وأما بقية الأبناء فلا يعرف لهم اثر.

قسم المؤرخون العرب الى بائدة وعاربة ومستعربة ، والعرب المستعربة وتعرف أيضا بالعرباء المتعربة[٤٩]. والعرب المستعربة هم ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وسموا بالمستعربة لان أصل إسماعيل ولسانه كان عبرانياً ، وقيل هم الداخلون في العربية بعد الأعجمية، وهم الذين انتقلت لهم العربية ممن قبلهم فسموا بالمستعربة[٥٠]. هذا ويعتبر عدنان الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام[٥١]. ومن أبناء عدنان معد وعك ، جاء العرب العدنانيون أو المعديون أو النزاريون أو العرب الشماليون[٥٢].

ويختلف النسابون فيما بين إسماعيل وعدنان من أسماء رؤوس القبائل المستعربة،والذي ذكره النبي (ص) من أجداده ،وهو بين عدنان وعبد المطلب، وأما ما فوق عدنان فهو محل خلاف كثير بين المؤرخين في أسماء الآباء وعددهم، وهو شيء طبيعي لان العرب كانوا أميين لم يدونوا أنسابهم في كتب ولم ينقشوها على آثار،وإنما تناقلوها رواية باللسان والمنقول باللسان عرضة للكثير من الخطأ والتغيير[٥٣].

ويشير احد الباحثين إلى أن عدنان عاش في أيام بختنصر–وهو الإمبراطور البابلي نبوخذ نصر(٦٠٥–٥٦٢ق.م)، وقتل في معركة قامت بين قومه وبختنصر، فمضى أبناؤة معد وعك فجمعا من كان من أهلهما في حران وعاد بهم الى مكة[٥٤].لكن هذه الرواية ضعيفة وسهام الريب توجه إليها من كل جانب ولا يمكن قبولها لأسباب منها:اعتبار نبوخذ نصر وهو الوثني هو الغيور على أنبياء الله والمنتقم لقتلهم ،فضلا عن أن زمان نبوخذ نصر بعيد جدا عن زمان معد بن عدنان، والذي يعتقد انه كان يعيش في المدة مابين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد وليس في القرن السادس قبل الميلاد وأسباب أخرى[٥٥].وهذا أمر مستبعد أن أبناء إسماعيل ذهبوا إلى حران ،لان معظم المصادر جعلتهم يسكنون حول مكة وفي شمال الجزيرة العربية غير بعيدين،ولكن الأمر غير مستبعد فربما انهم

ذهبوا إلى تلك المناطق طلبا للعشب في أوقات معينة نتيجة الجفاف في مناطقهم ،إذا ما عرفنا أنهم أصحاب مواشي وهو أمر طبيعي لأمثال هؤلاء،ولكن إذا ما صح هذا الافتراض ،فانه سكن وقتي وليس دائمي.

وإذا كان القرآن الكريم قد أشار الى عناية العرب باحسابهم وأنسابهم : {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ } [٥٦] إلا انه لم يتعرض لطبقاتهم او انقسامهم الى عدنانيين وقحطانيين،ولم يرد فيه اسم عدنان أو قحطان،بل كل ما ورد فيه يشعر ان العرب كانوا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم من جد أعلى واحد هو إسماعيل بن إبراهيم،وان إبراهيم أبو العرب : {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ... } [٥٧] .وروي أن الرسول محمد (ص) قال :((كل العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم –عليه السلام–))[٥٨].

هذا ويبدوا أن تقسيم العرب الى عاربة و مستعربة ،إنما هو منهج اعتمده المؤرخون العرب بعد الإسلام ،وربما استخلص من أشعار العرب وأمثالهم ورواياتهم عن الإخباريين و النسابين ، وربما كانوا قد اخذوا كثيرا من ذلك أيضا من مؤرخي الأمم الأجنبية، كالفرس والروم واليهود وغيرهم ممن اختلطوا بالعرب قبل الإسلام وبعده، وكانت عندهم كتب مدونة وأخبار وأساطير متناقلة، وقد كان عرب الجاهلية ،يعرفون أمما بائدة سكنت الجزيرة من قبلهم، وورد في أشعارهم تعيين بأسماء هذه الأمم أو بعضها[٥٩] .

كذلك شكك كثير من المستشرقين في هذه التقسيمات ،وظنوا أنها من صنع المؤرخين المسلمين الذين اعتمدوا في ذلك على مصادر أجنبية،وحجتهم أنهم لم تصلهم عن عرب الجاهلية انفسهم آثار مدونة تؤيد ذلك ، فقد شكك كثير من المستشرقين في وجود ما يعرف بالعرب البائدة ، وعُدّت تلك الأمم التي يذكرها المؤرخون العرب من الامم الخرافية التي ابتدعتها مخيلتهم مدعين انهم لم يعثروا على أسماء مشابهة أو قريبة في اللغات القديمة أو الكتب الكلاسيكية . لكن تقدم العلم الحديث أوضح لهؤلاء المشككين أن في أحكامهم كثيراً من التسرع بعد ان عثر على كثير من الكتابات القديمة، وحل رموزها مثل الكتابات الثمودية؛وهذا ما شجع جيل جديد من العلماء والمنقبين الى متابعة البحث والدرس، والمساهمة في كشف الكثير من أسرار تاريخ العرب القديم[٦٠] .

ومهما قيل فان العرب العدنانيين تناقلت أنسابها ،وهو أكثر الأنساب العربية صحة وحفظاً وتداولا[٦١] ،والحقيقة التي يحفظها التاريخ ان عدنان هو من نسل إسماعيل[٦٢] ،ولكن المؤرخين يملئون الفراغ بينهما بطرق مختلفة .

هذا واتفق الرواة وأهل الأخبار على تقسيم العرب من حيث النسب الى قسمين ؛ قحطانية منازلهم الأولى في اليمن ،وعدنانية منازلهم الأولى في الحجاز ،واتفقوا على أن القحطانيين هم الأصل، والعدنانيين هم الفرع منهم اخذوا العربية، وبلسانهم تكلم أبناء إسماعيل ، على الرغم من ان هناك من يرى العكس، بان يجعل العدنانيين هم أصل العرب ولبها[٦٣]،غير أن هذا التقسيم لا نجد له اثرا في النقوش العربية القديمة المعروفة ،كذلك لم يرد لهذا التقسيم ذكر في الشعر الجاهلي ،وكل ما ورد فيه لايعدو أبياتا قيلت في التفاخر بقحطان وبعدنان،وكذلك لم نلحظ أي انقسام للعرب في حياة الرسول محمد(ص)،ولهذا يعتقد أن هذا التقسيم أخذه النسابة عن التوراة التي ورد فيها اسم يقطان واسم قيدار إذ أصبح الغول قحطان والثاني عدنان[٦٤].

ويرجح احد الباحثين هذا التقسيم قائلا: إن هذا التقسيم يرتكز على أصل ما قبل الإسلام وإنها لم تخترع اختراعاً بعده، ولو لم يكن تعيين هذا الأصل وإسناده إلى سند وثيق ،غير أن من الحق أن نقول أن الأسلوب العربي الفصيح للتسمية، يدل على أنها ليست قديمة وأنها حدثت في دور بروز الشخصية العربية الصريحة قبل الإسلام وتشابه الملامح وتقارب اللهجات واستمرار التواصل المتنوع الأساليب والظروف والبواعث بين القحطانيين والعدنانيين مما تدل عليه الأحداث القديمة والمتأخرة، يسوغ الجزم بان الشعبين هما سلالة جنس واحد افترق احدهما عن الآخر بسبب الظروف الطبيعية أو الاجتماعية أو هذه وتلك معا[٦٥].

وقد عنى المستشرقون بدراسة هذا التقسيم للعرب فضلا عن قيام علماء آخرون بدراسة القبائل العربية الجنوبية والشمالية ،فلم يتوصلوا إلى وجود فرق في تركيب اجسام العدنانيين أو القحطانيين ، وكل ما توصلوا إليه سواء كانت القبائل عدنانية ام قحطانية،فهي تحمل في دمائها نسباً من الدماء الغريبة بقدر اختلاطها وصلاتها بالأقوام،ويستوي في ذلك قبائل الطرفين العدنانيين والقحطانيين[٦٦] .

ويذهب الدكتور محمد بيومي مهران الى القول حول تقسيمات العرب هذه أنها غير مقبولة ومتعسفة ويروي أسبابا لذلك[٦٧] منها ان هناك من يعد قحطان نفسه من ولد إسماعيل عليه السلام،اعتمادا على أن رسول الله (ص) مر بناس من (اسلم خزاعة) –وهم قحطانية– وكانوا يتناضلون،فقال ارموا يا بني إسماعيل فان أباكم كان راميا[٦٨] ،ومن ثم فان ابن خلدون يذهب الى ان جميع العرب إنما هم من ولد إسماعيل عليه السلام،لان عدنان وقحطان يستوعبان العرب العدنانية والقحطانية[٦٩] .

يذكر احد الباحثين أن حالة الحروب والتنافس والاختلاط بين أجناس مختلفة ،والتي كانت الجزيرة العربية مسرحا لهذه الحروب والمنازعات والغارات بين هذه العناصر المختلفة ،ومع وجود هذا الاختلاط لا يمكن أن يكون الجنس العربي سليماً من هذا المزوج في العروق [٧٠].

يتضح من خلال ما تقدم أن ذرية إسماعيل عليه السلام قد انتشرت وتوزعت على ارض الجزيرة العربية ،ولم تبق في مكة وحدها، وإنما انتشرت على ارض واسعة ؛امتدت على شمال الجزيرة العربية وشرقها وغربها ،وبعض الروايات تجعل الجنوب من ذرية إسماعيل. وان كنا لا نذهب إلى هذا الرأي ،ولكن لا يقلل من أهمية ذرية إسماعيل الذين ملئوا الأرض، وعند العودة الى التوراة وحديثها عن ذرية إسماعيل فهي تقول عن لسان حال ملاك الرب لهاجر بعد هروبها من سارة :((وقال لها ملاك الرب تكثيرا اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة)) [٧١] ،وعن قول الله سبحانه تعالى لإبراهيم :((وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا . اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة)) [٧٢]. والتوراة صادقة في كثرة نسل إسماعيل عليه السلام ،فهي الأمة التي ملات الأرض من المشرق إلى المغرب ولم يتحقق هذا الوعد إلا في ذرية إسماعيل ، فبنو إسحاق لم يكونوا يوماً على مر التاريخ ،أنهم وصلوا إلى الكثرة والسلطة والملك، الذي وصله العرب أبناء إسماعيل عليه السلام .

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث يمكن الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلنا لها،وهي:

١. ذكرت التوراة اثنا عشر ولدا لإسماعيل وهم رؤوس القبائل الإسماعيلية وقد توزعوا شمال وشرق الجزيرة العربية وأضافت المصادر الإسلامية لما جاء في التوراة بنت واحدة لإسماعيل.

٢. أشارت التوراة إلى كثرت ذرية إسماعيل وقد تحقق هذا من خلال انتشار ذرية إسماعيل من العرب ووصولها إلى مشارق الأرض ومغاربها ،وهذا لم يتحقق لغيرهم من أبناء إسحاق عليه السلام.

٣. حاولت المصادر اليهودية وتبعتها المسيحية التقليل من شأن أبناء إسماعيل من خلال الطعن في نسب إسماعيل نفسه بوصفه ابن الجارية ،محاولين التفريق بينه وبين إبراهيم وقطع الصلة بينهما ،لأجل حصر ذلك الفضل والاتصال بذرية إسحاق دون إسماعيل حقدا من اليهود وغيرهم تجاه العرب ذرية إسماعيل.

الهوامش

(١) مجمع الكنائس الشرقية، الكتاب المقدس، العهد القديم، دار الكتاب المقدس ، ١٩٨٠ ، سفر التكـوين، الإصـحاح ٢٥،الاية١٣-١٦ ؛ وينظر كذلك: أخبار الأيام الأول ١: ٢٩-٣١.

(٢) تكوين ١٨:٢٥.

(٣)عبودي ، هنري س٠،معجم الحضارات السامية ، ط٢،مطبعة جروس برس، طرابلس،١٩٩١،ص٥٩٨.

(٤) تكوين ٢٩: ١ .

(٥) ينظر: تكوين ١٠: ٣٠ ؛ تثنية ١:١ .

(٦) ص٣٢٩ .

(٧)مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس،ط٦،منشورات مكتبة المشعل،بيروت، ١٩٨١،ص٥٢٨ .

(٨) المصدر نفسه، ص٧٤ .

(٩) ابراهيم ، ٣٧ .

([١٠]) الطبري ، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القران ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار،مطبعة دارالفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج١٣ ،ص ص٣٠٠-٣٠٦ ؛ الطوسي ، محمد ب

ن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، التبيان في تفسيرالقران،تحقيق احمد حبيب العاملي،مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،قم ،١٤٠٩هـ ، ج٦ ،ص ص٢٩٩-٣٠٠ ؛ الطبرسي ، الفضل بن الحسن(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، مجمع البيان في تفسيرالقران،تحقيق لجنة من العلماء والمحققين،مؤسسة الاعلمي ، بيروت، ١٤١٥هـ ، ج٦ ،ص ص٨٢-٨٤ ؛ القرطبي ، محمد بن احمد الأنصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القران،دار إحياء التراث العربي ، بيروت،١٤٠٥هـ ، ج٩ ، ص٣٦٩ .

([١١]) الطباطبائي ، محمد حسين الميزان في تفسير القران ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،(د.ت)، ج١٢ ، ص٧٦ .

([١٢]) ابن هشام ،عبد الملك بن هشام الحميري المعا فري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م) ،السيرة النبوية،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،دارالجيل،بيروت،١٤١١هـ ، ج١ ، ص١١٠ .

([١٣]) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس،دار صادر،بيروت،١٩٦٨، ج١ ،ص ص٥١-٥٢ .

([١٤]) الأزر قي ، محمد بن عبدا لله بن احمد(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء بها من الآثار،تحقيق رشدي الصالح ملحس،دار الأندلس ،بيروت،١٩٩٦، ج١ ، ص٨١ .

([١٥]) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٣٣ .

([١٦]) اليعقوبي ،احمد بن إسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور، مطبعة شريعت، قم،١٤٢٥هـ ، ج١ ، ص١٩٠ .

([١٧])الطبري ، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٧هـ ، ج١ ، ص١٨٩ .

([١٨]) المسعودي ، علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، – مروج الذهب ومعادن الجوهر،اعتنى بها يوسف البقاعي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د.ت)، ج٢ ،ص ص٢٨٥-٢٨٦ .

([١٩]) السهيلي ،عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد(ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،قدم له عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد،دار المعرفة، بيروت،١٩٧٨ ، ج١ ، ص٣٨ .

([٢٠]) البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،انساب الأشراف،تحقيق محمد فردوس العظم،دار اليقظة ،دمشق،١٩٩٧،ص٨.

([٢١]) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٤٠ ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٨١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٩٠ .

([٢٢]) الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس(ت٢٧٢هـ/٨٨٥م) ، أخبار مكة في قديم الدهر و حديثه ، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش،ط ٢، دار خضر، بيروت ،١٤١٤هـ، ج٥ ،ص ص١٣٣-١٣٤ .

([٢٣]) المصدر نفسه، ج٥ ، ص١٣٤ .

([٢٤]) أخبار مكة ، ج١ ،ص ص٨٣-٨٤ .

([٢٥]) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٤٢؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٨٤ .

([٢٦]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٤٢ ؛ المصدر نفسه ،ج١، ص٨٤ .

([٢٧]) تكوين ، ٣٦ :٣ .

([٢٨]) تكوين ٣٦:١٠ .

([٢٩]) ينظر: تكوين٢٨: ٩ .

([٣٠]) تاريخ ، ج١ ، ص١٩٠ ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد : (د.ت) ، ج٣ ، ص٦٣ .

([٣١]) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص١٩١ .

([٣٢]) السهيلي ، الروض الانف ، ج١ ، ص١٥ ؛ ابن الأثير ،علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط٢،دار الكتب العلمية ، بيروت :١٤١٥هـ، ج١ ، ص٩٥ ؛ ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمرو(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت :١٩٨٨، ج١ ، ص٢٢٢ .

([٣٣]) نادفي ، سيد مظفر الدين، التاريخ الجغرافي للقرآن ، ترجمة وتعريب د. عبد الشافي غنيم عبد القادر ، مراجعة حسن محمد جوهر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦ ،ص ص٥٩-٦٠ .

([٣٤]) التثنية ١: ١-٦ .

([٣٥]) نادفي ، التاريخ الجغرافي للقرآن ، ص٦٠ .

([٣٦]) المرجع نفسه ، ص٦١ .

([٣٧]) المرجع نفسه ، ص٧٦.

([٣٨] المرجع نفسه ، ص٧٧ .

([٣٩]) فنكلشتاين ، إسرائيل و سيلبرمان ، نيل اشر ، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار، ترجمه الانكليزية وقدم له وعلق عليه سعد رستم ،(صفحات للدراسات والنشر ، دمشق : ٢٠٠٧ ،ص٧٢ .

([٤٠]) تكوين ، ٢٥: ١٣-١٥ .

([٤١]) موسل ، الويس ، شمال الحجاز، نقله إلى العربية د.عبد المحسن الحسيني،مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٥٢، ص٨٦.

([٤٢]) تكوين ٢٥ :٢٦ .

([٤٣]) موسل ، شمال الحجاز ، ص٨٦.

([٤٤]) تكوين ١٤:٢٥ .

([٤٥]) موسل ، شمال الحجاز ، ص٩١.

([٤٦]) المرجع نفسه ،ص١٢٦.

([٤٧]) فايرستون ، روبن ، وآخرون ، ذرية إبراهيم ، المحرر التنفيذي للنص الانكليزي الحاخام جميز. أ . روديـن ، ترجمه للعربية عبد الغني بن إبراهيم، تحرير الترجمة العربية وتنقيحها وصفي كيلاني و د. أران ليرمان ، منشورات معهد هاريت و روبرت للتفاهم الدولي بين الأديان ،اللجنة اليهودية الأمريكية ، (لا.م)،٢٠٠٥ ، ص٢٢ ؛ فنكلشتاين، سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها،ص٧٢ .

([٤٨]) ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٧ .

([٤٩]) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص١٢٦ ؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد(ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،(دار صادر ، بيروت،١٣٥٨هـ،ج١، ص٢٤٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٦٢ ؛ أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب وآخرون ،(دار المعارف ،القاهرة :١٩٩٨).ج١ ، ص١٢٦ ؛ القلقشندى ، احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧، ج١ ، ص٣٨٩ .

([٥٠]) المسعودي ، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، أخبار الزمان ، تحقيق لجنة من العلماء ، ط٢ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص١٠٤ ؛ ابو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج١ ،ص ص١٩٧ ، ١٣٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ،ص ص١٣٨، ١٨٧ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،العبر وديوان

المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)ويعرف بتاريخ ابن خلدون ، ط٥،دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤، ج٢ ،ص ١٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص٣٨٩ ؛ الروسان ، محمود محمد ، القبائل الثمودية –دراسة مقارنة ، ط٢ ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص٨ .

([٥١])ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ص٩ .

([٥٢]) المصدر نفسه ،ص ص٩-١٠.

([٥٣]) حسن ، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤،(دار الجيل ،مكتبة النهضة المصرية ، بيروت،القاهرة :١٩٩٦).،ج١،ص١٤.

([٥٤])عوض الله ، احمد أبو الفضل ، دراسات في العصر الجاهلي ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٥٧ .

([٥٥])للمزيد عن حملة نبوخذ نصر المزعومة تجاه بلاد العرب ينظر:مهران،محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم،لجنة البحث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام محمد
بن سعود الإسلامية ،الرياض :(د.ت) ،ص ص١٨٤-١٩٢.

([٥٦])المؤمنون،١٠١.

([٥٧]) الحج ، ٧٨ .

([٥٨]) ابن وهب القرشي ،عبد الله بن وهب بن مسلم(ت١٩٧هـ/٨١٢م)، الجامع في الحديث،تحقيق د.مصطفى حسن حسين أبو الخير،دار ابن الجوزي ، الرياض ،١٩٩٦، ج١ ،ص٨٠ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج١ ،ص٥١؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق إبراهيم الانباري، (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٨٥). ،ج١ ، ص٧٩ ؛ العيني ، محمود بن احمد بن موسى بن احمد بدر الدين(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،(د.ت)، ج١٤ ، ص١٨٢ ؛ المتقي الهندي،علي بن حسام الدين(ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،(مؤسسة الرسالة،بيروت:١٩٨٩). ، ج١١ ، ص٦٨١ .

([٥٩]) عوض الله ، دراسات في العصر الجاهلي ، ص٥٩ .

١. ([٦٠]) المرجع نفسه ،ص ص٥٩ -٦٠ .

([٦١]) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق د. ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص١٧ ؛ الندوي ، علي الحسني ، السيرة النبوية ، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المطبعة العصرية للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٢ ،ص٨٢ .

([٦٢]) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، جمهرة النسب ، تحقيق محمود فردوس العظم ، ط٢ ، دار اليقظة العربية ، دمشق ،(د.ت)، ج١ ، ص١ ؛ الزبيري ، المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، نسب قريش ، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إ.ليفي بروفنسال،ط٣،دار المعارف،القاهرة،١٩٥١،ج١،ص ص٣-٤.

([٦٣]) الندوي ، السيرة النبوية ، ص٧٢ .

([٦٤]) أبو الغيث،عبد الله،العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من ق٣ حتى ق٦م ،وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء،٢٠٠٤،ج١،ص ص ٤٠-٤٢.

([٦٥])دروزة،محمد عزة ،تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت،(د.ت)،ج١،ص ص٣٠-٣١.

([٦٦]) عوض الله ، دراسات في العصر الجاهلي ، ص٦٠ .

([٦٧]) تاريخ العرب القديم،ج٢ ،ص ص١٥٧-١٦٠ .

([٦٨]) احمد بن حنبل،أبو عبد الله الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، المسند ، تعليق شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة قرطبة ، القاهرة :(د.ت)، ج٤ ، ص٥٠ ؛ البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٨١، ج٣ ، ص٢٢٧ ، ج٤ ،ص ص١١٩ ،١٥٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٠١ ؛ البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا،مكتبة دار الباز،مكة المكرمة، ١٩٩٤ ، ج١٠ ، ص١٧.

([٦٩]) تاريخ ابن خلدون، ج٢ ، ص٥٢ .

([٧٠])بري،عبد الله ،العرب قبل الإسلام في أيام الرسول،دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ،(د.ت)،ص٢٨.

([٧١]) تكوين ١٠:١٦ .

([٧٢]) تكوين ٢١:١٧ .

قائمة المصادر والمراجع

١-القران الكريم

٢-ابن الأثير ،علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط٢،(دار الكتب العلمية ، بيروت :١٤١٥هـ).

٣-احمد بن حنبل،أبو عبد الله الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، المسند ، تعليق شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة قرطبة ، القاهرة :(د.ت)).

٤-الأزرقي ، محمد بن عبدا لله بن احمد(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء بها من الآثار،تحقيق رشدي الصالح ملحس،(دار الأندلس ،بيروت:١٩٩٦).

٥-البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت :١٩٨١).

٦-البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،انساب الأشراف،تحقيق محمد فردوس العظم،(دار اليقظة ،دمشق:١٩٩٧).

٧- البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا،(مكتبة دار الباز،مكة المكرمة: ١٩٩٤).

٨-بري،عبد الله ،العرب قبل الإسلام في أيام الرسول،(دار التعارف للمطبوعات ، بيروت :(د.ت)).

٩-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد(ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،(دار صادر ، بيروت:١٣٥٨هـ).

١٠-ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (دار المعارف ، القاهرة : ١٩٦٢).

١١-حسن ، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤،(دار الجيل ،مكتبة النهضة المصرية ، بيروت،القاهرة :١٩٩٦).

١٢-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)ويعرف بتاريخ ابن خلدون ، ط٥،(دار القلم ، بيروت : ١٩٨٤).

١٣-دروزة،محمد عزة ،تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ،(منشورات المكتبة العصرية ،بيروت:(د.ت).

١٤-الروسان ، محمود محمد ، القبائل الثمودية -دراسة مقارنة ، ط٢ ،(مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض : ١٩٩٢).

١٥-الزبيري ، المصعب بن عبد الله بن المصعب (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، نسب قريش ، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إ.ليفي بروفنسال،ط٣،(دار المعارف،القاهرة:١٩٥١).

١٦-ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس،(دار صادر،بيروت:١٩٦٨).

١٧- السهيلي ،عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد(ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،قدم له عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد،(دار المعرفة، بيروت:١٩٧٨).

١٨-الطباطبائي ، محمد حسين الميزان في تفسير القران ،(مؤسسة النشر الإسلامي، قم :(د.ت)).

١٩-الطبرسي ، الفضل بن الحسن(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، مجمع البيان في تفسيرالقران،تحقيق لجنة من العلماء والمحققين،(مؤسسة الاعلمي ، بيروت، ١٤١٥هـ

٢٠-الطبري ، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٠٧هـ).

٢١---------- جامع البيان عن تأويل آي القران ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار،(مطبعة دارالفكر ، بيروت : ١٤١٥هـ).

٢٢-الطوسي ، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، التبيان في تفسيرالقران،تحقيق احمد حبيب العاملي،(مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،قم :١٤٠٩هـ).

٢٣-ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق إبراهيم الانباري، (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٨٥).

٢٤-عبودي ، هنري س٠،معجم الحضارات السامية ، ط٢،(مطبعة جروس برس ، طرابلس:١٩٩١).

٢٥-عوض الله ، احمد أبو الفضل ، دراسات في العصر الجاهلي ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة : ١٩٦٩).

٢٦-العيني ، محمود بن احمد بن موسى بن احمد بدر الدين(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت :(د.ت).

٢٧-أبو الغيث،عبد الله،العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من ق٣ حتى ق٦م ،(وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء:٢٠٠٤).

٢٨-الفاكهي ، محمد بن إسحاق بن العباس(ت٢٧٢هـ/٨٨٥م) ، أخبار مكة في قديم الدهر و حديثه ، تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش،ط ٢،(دار خضر، بيروت :١٤١٤هـ).

٢٩-فايرستون ، روبن ، وآخرون ، ذرية إبراهيم ، المحرر التنفيذي للنص الانكليزي الحاخام جميز. أ . رودين ، ترجمه للعربية عبد الغني بن إبراهيم، تحرير الترجمة العربية وتنقيحها وصفي كيلاني و د. أران ليرمان ،(منشورات معهد هاريت و روبرت للتفاهم الدولي بين الأديان ،اللجنة اليهودية الأمريكية ، (لا.م):٢٠٠٥).

٣٠-أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)،المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب وآخرون ،(دار المعارف ،القاهرة :١٩٩٨).

٣١-فنكلشتاين ، إسرائيل و سيلبرمان ، نيل اشر ، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار، ترجمه الانكليزية وقدم له وعلق عليه سعد رستم ،(صفحات للدراسات والنشر ، دمشق : ٢٠٠٧).

٣٢-القرطبي ، محمد بن احمد الأنصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القران،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت:١٤٠٥هـ).

٣٣-القلقشندى ، احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل، (دار الفكر ، دمشق : ١٩٨٧).

٣٤-ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمرو(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت :١٩٨٨).

٣٥-ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، جمهرة النسب ، تحقيق محمود فردوس العظم ، ط٢ ، (دار اليقظة العربية ، دمشق :(د.ت)).

٣٦- نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق د. ناجي حسن ،(مكتبة النهضة العربية ، بيروت: ١٩٨٨).

٣٧-المتقي الهندي،علي بن حسام الدين(ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،(مؤسسة الرسالة،بيروت:١٩٨٩).

٣٨-مجمع الكنائس الشرقية، الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، (دار الكتاب المقدس،بيروت: ١٩٨٠).

٣٩-مجمع الكنائس الشرقية ، قاموس الكتاب المقدس،ط٦،(منشورات مكتبة المشعل،بيروت : ٩٨١).

٤٠-المسعودي ، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، أخبار الزمان ، تحقيق لجنة من العلماء ، ط٢ ،(دار الأندلس ، بيروت : ١٩٦٦).

٤١---- مروج الذهب ومعادن الجوهر،اعتنى بها يوسف البقاعي،(دار إحياء التراث العربي،بيروت:(د.ت)).

٤٢-المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) ، البدء والتاريخ ،(مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد : (د.ت)).

٤٣-مهران،محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم،(لجنة البحث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض :(د.ت)).

٤٤-موسل ، الويس ، شمال الحجاز، نقله إلى العربية د.عبد المحسن الحسيني،(مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية:١٩٥٢).

٤٥-نادفي ، سيد مظفر الدين، التاريخ الجغرافي للقرآن ، ترجمة وتعريب د. عبد الشافي غنيم عبد القادر ، مراجعة حسن محمد جوهر ،(لجنة البيان العربي ، القاهرة: ١٩٥٦).

٤٦-الندوي ، علي الحسني ، السيرة النبوية ، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، (المطبعة العصرية للطباعة ، بيروت : ٢٠٠٢).

٤٧-ابن هشام ،عبد الملك بن هشام الحميري المعا فري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)

،السيرة النبوية،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،(دار الجيل،بيروت:١٤١١هـ).

٤٨-ابن وهب القرشي ،عبد الله بن وهب بن مسلم(ت١٩٧هـ/٨١٢م)، الجامع في الحديث،تحقيق د.مصطفى حسن حسين أبو الخير،(دار ابن الجوزي ، الرياض :١٩٩٦).

٤٩-اليعقوبي ،احمد بن إسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور، (مطبعة شريعت، قم:١٤٢٥هـ).